

هو منبر للحوار الحر، نقصده

وللتفاعل تجرّبة، للعرب هديها

عبد الله حسن

أرجو أن توافقوني على أن الاعتراف بالحقّ فضيلة، كما أن الاعتراف بجهود الآخرين هو فضيلة أيضاً، ولما كان الأمر كذلك، فإن استمرارية "مركز الحوار" لسبع سنوات هي شهادة لهذا المنبر العربي، الصغير الحجم، العظيم العطاء، الواسع الرؤية، الهادف الدور، الداعي إلى الحوار السلمي الجادّ والراشد، بعقل ثابتٍ ومنطقٍ حواريّ سليم، بعنا لثرائنا وتحقيقاً لطموحاتنا، ومساهمةً في ردّ اعتبارنا لكرامةٍ منقوصة، وحقوقٍ مهضومة، وآمالٍ مهمّشة.

وهذه المناسبة التي نحي فيها الذكرى السابعة لتأسيس مركز الحوار العربي بواشنطن، وقبل أن أسمعكم دردشةً من وحي هذه المناسبة، اسمحوا لي أن أذكّر بأن الأشجار قد تنمر في عمرٍ مبكّر، ولكن أطولها عمراً تلك التي تنمر في عمر السابعة.

والدردشة هي:

والله سبحانه رازقها ومعطيها	شجرةٌ غرستَ والكلُّ راعيها
وكمّ منّا اليوم، قد صاروا حوارياً	بالجهدِ تنمو، لخيرٍ نحن ننشدهُ
وإن قلت داراً، فلا دار تحاكيها	إن قلت شجرةً، فهي نادرةٌ
والنبض منها، ومركزنا يزكيها	وإن قلت بيتاً، فالعروبة منهجه
لتحقيق آمال، لا زلنا نغنيها	وبيتاً اليوم، قد شيدت دعائمه
وللتفاعل تجرّبة، للعرب هديها	هو منبر للحوار الحر، نقصده
سوى العروبة، يعشقها ويفديها	لا شرقاً ينكر، لا غرباً يفضله
وشدوا يديكم بحبل الله مرسيها	فسيروا على الدرب، لا تحشوا مراميها
تحقيقها يأتي، برؤيا تساويها	الفكرُ يبقى، أصلُ كلِّ ظاهرةٍ
والتضحيات، يتخذن من يؤديها	وبأعمالٍ خلّص، الجلدُ رائدهم
من سبعمائةٍ إلى ما لا يحصيها	والحبةُ إن أراد الله يضاعفها
والله سبحانه، فالقها وناشيها	مثلُ التواة، في الأرضِ كامنةٌ
رؤى، من عطاء الفكرِ بيديها	والشجرة في الأصل، كانت فكرها
والجلدُ يُصبح، مع الإخلاصِ راعيها	وهي تنمو، إذا ما الريُّ عاهاها

فسيروا على الدُّرْبِ، سبحان موليتها  
وإن أحببت، لا بدَّ أمله  
بحقق الحلم، إن هي صادقة  
درب العروبة خيرٌ في تصوّرنا  
"ويح العروبة كان الكون مصرحها"  
كم هو فخرٌ لنا، أن نسعى لنحييها  
فسيروا على الدُّرْبِ لا يثنيكم ما فيها  
فنهضة العُربِ، بالفعل نُؤتيها  
الحكم بالكم، ليس يقبله  
فمركز الحوار، صغيرٌ في مساحته  
سبع سنين، لا كلٌّ ولا مللٌ  
سبع سنين، مضت بدلاً وتضحيةً  
أخيراً، هل لي أن أقول لكم

والنَّفْسِ إن طمحت للخير يهديها  
في رحمة الله، خالقها وباريها  
فيما تحبُّ، ويبلغها أمانيتها  
من هج من هم ليسوا يريدونها  
واليوم أصبحت تتوارى في قواصياها  
أجداد من كانوا بعثاً لماضيها  
إذ لا يضير ركود الماء ساميتها  
لا بأقوال، من ليسوا محبيها  
عقلٌ سليم، حيث التُّوع ساقياها  
لكن عطاها، يَجَلِّي غواشيها  
بل اجتهادٌ، لتدعيم رواسيها  
"للصبر منزلة سبحان موليتها"  
ما أجمل سعي النَّفْسِ لتحقيق أمانيتها.

(كلمة الأستاذ عبد الله حسن بمركز الحوار العربي في ١٩/١٢/٢٠٠١)